يتعامل مع الأفكار الكانطية أو "البنّاءة" للحقيقة، للمشروعية، والرّصانة السجالية وغيرها، وجانب "جيّد" يمكن أن يُنظر من خلاله إلى كتابته بوصفها مغامرة كشفية لامعة، أو مجموعة من الدّعابات، والإحالات النصّية، والفواصل الفانتازية، والمحاكاة التهكّمية الأسلوبية، والحوارات الفلسفية الزائفة، الخ، بحيث أنّ جميعها صُمّمت لتشذيب التقليد الفلسفيّ وتأكيد قرابته من تلك الفنون "الأدبية" ــ المحاكاة، التلفيق، التنكّر ــ التي كان الفلاسفة قد جهدوا منذ أفلاطون للنيل منها أو محاولة إخفائها عن الأنظار.(٥) وبالطبع، فقد لاقت هذه القراءة وقعاً كبيراً بين نقّاد الأدب ممن تحدوهم الرّغبة بضمّ ديريدا إلى صفوفهم ضمن سياق ذاك "الشجار القديم" بين الأدب والفلسفة والذي كان أفلاطون أوّل من عبّر عنه، والذي مايزال صداه يُسمع على صعيد سياسة قسم أو أقسام أكاديمية متداخلة.

لو افترضنا أنّ هذه قراءة صحيحة أو نصف معقولة لديريدا فسوف ينعدم تقريباً أي سبب للإحتجاج، كما فعلت آنفاً، بأنّ التفكيكية ليست **فقط** تنويعاً ـ أو سليلاً فلسفياً غامضاً ــ لتلك النزعة اللاعقلانية مابعد الحداثوية ذات الصّيت الذائع، والتي يقف بودريار ممثلاً رئيسياً لها. ولكن يمكن للمرء أن يستشهد بمقاطع عديدة من كتابات ديريدا توضّح بشكل لا يدعو للشكّ بأنّ قراءة هؤلاء خاطئة، وأنّه [أي ديريدا]، وبعيداً عن التنكّر للمشروع التنويريّ بمرجعياته النقدية والأبستمولوجية والأخلاقية، حاول أن "يعيد كتابة" هذه المعايير ضمن سياقات الحوار الإجتماعي ـ السياسيّ بحيث تحافظ فيه الفلسفة على التزامها بالنقد **العقلاني والمسؤول** لكلّ النماذج القائمة التي تفرزها ازدواجية القوّة/المعرفة المؤسّساتية. مرّةً ثانيةً أطلب من القارئ أن يدخل معي في وصف مختصر عوضاً عن مناقشة القضية بشكل تفصيلي مناسب. ولكن يدهشني أنّ من قرأ أعمال ديريدا (خاصّةً مقالاته خلال العقد الأخير) بدون مسبّقات ثابتة يمكن أن يكون قد فشل بالتقاط إنشغاله المستمرّ بقضايا ابستمولوجية ــ أسئلة في حقل الحقيقة، الواقع،